



الزراعة في إقليم الزاب في العصر الوسيط
من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا

Agriculture in the Zab region in the Middle Ages
through travel and geography books

أ.د. نبيلة عبد الشكور

جامعة الجزائر2، الجزائر

hassani.nabila@yahoo.fr

أسامة الطيب جعيل (*)

جامعة الجزائر 2، الجزائر

tayeb9912@yahoo.com

تاريخ النشر: 2020/09/30

تاريخ القبول: 2019/07/06

تاريخ الإيداع: 2019/02/05

الملخص:

يعد إقليم الزاب أحد أهم الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب ، فهذا المجال الجغرافيا الذي شغل حيزا شاسعا من البلاد عرف في القديم باسم إقليم نوميديا و بعد الفتح الإسلامي تحولت التسمية إلى الزاب ، عرف الإقليم نشاطا اقتصاديا كبيرا فكانت الزراعة أحد أهم أنشطة سكان الإقليم ، فتنوعت المزروعات و المنتوجات الفلاحية بفضل عدة عوامل طبيعية و بشرية طيلة العصر الوسيط .

الكلمات الدالة:

المغرب الإسلامي ، إقليم الزاب ، الحياة الاقتصادية ، الزراعة.

Abstract:

The province of Zab is one of the most important geographical regions in the country of maghreb, this area of geography, which occupied a large area of the country was known in the old name of the province of Numidia and after the Islamic period has been renamed to Zab, the region has known a large economic activity was agriculture one of the most important activities of the population of the region, Agricultural products thanks to the availability of several natural and human factors throughout the Middle Ages.

Key Words: Islamic maghreb , zab region , Economic life , agriculture

(*) المؤلف المرسل: [جعيل أسامة الطيب](mailto:tayeb9912@yahoo.com): tayeb9912@yahoo.com



يعد إقليم الزاب أحد أهم الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب ، فهذا المجال الجغرافي الذي تغيرت تسميته من إقليم نوميديا القديم إلى الزاب بعد الفتح الإسلامي ، ما هو إلا تحول في طوبونوميا المجال بنجاح عملية تعريب الأماكن والمدن بعد أسلمة بلاد المغرب .
حضي الإقليم بكتابات الجغرافيين المسلمين خاصة بعد انتعاش الجغرافيا التاريخية والبلدانية مع مطلع القرن الثالث والرابع هجري ، فكانت كتب الجغرافيا والرحلة أكبر معين للمؤرخين الذين اعتمدوا على دراسات الجغرافيين في تحديد المجال والطرق منه وإليه وطبيعة التركيبة السكانية للإقليم ووصف خيراته وإمكاناته ما جعلنا نعتمد في دراستنا هذه على تحديد مجال الإقليم وحواضره الكبرى من خلال كتب الرحالة والجغرافيين .
عرف الإقليم خلال الفترة الوسيطة نشاطا زراعيا مزدهرا لتوفر عدة عوامل ساهمت في ظهوره وتطوره أهمها الاستقرار البشري وتوفر الظروف الملائمة للزراعة من تربة ومياه ، فظهرت مختلف المنتوجات التي سُوق الفائض منها نحو مختلف مدن بلاد المغرب الأوسط ومنها ما حمل إلى مدن إفريقيا جنوب الصحراء والمغرب الأدنى . سنحاول من خلال هذه الدراسة التعريف بالزاب وأهم عوامل نجاح الزراعة بالإقليم وذكر منتوجاته الفلاحية المتعددة .

1-الزاب- أصل التسمية والمدلول :-

يُعرف ابن منظور كلمة " زاب " بقوله : " زاب : زأب القرية يزأبها زأبا ، وازدأبها : حملها ثم أقبل بها سريعا ، وازدئاب الاحتمال وكل ما حملته بمرة شبه الاحتضان فقد زأبته ، وزأب الرجل وازدأب : إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشي ، وازدأب القرية ثم شمر ، وزأبة القرية وزعبتها وهو حملها محتضنا ، و الزأب أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة ، وزأب الرجل إذا شرب شربا شديدا وزأب يحمله يجره " (1) .

وترد في موضع آخر من القاموس : " وزأى : إذا تكبر ، وزبى : الزبية التي لا يعلوها الماء ، الجمع الزبى ، والزبية حفرة يتزبى فيها الرجل للصيد ، وتحفر للذئب فيصطاد فيها ، حفيرة يشتمى فيها ويختبئ ، وزبى اللحم وغيره - طرحه - " (2) أي أن المعنى اللغوي لكلمة " زاب " يدور في فلك : الماء ، الحفرة ، السرعة ، فالزاب قد يكون المكان المرتفع الذي يسيل منه الماء بسرعة ، أو أن الزاب يعني تلك المناطق المحصورة بين الأودية والأنهار والتي تشكل روافده ، و عادة ما تكون خصبة مثل أراضي العراق ما بين دجلة والفرات (3) .



أما إذا اتجهنا إلى معرفة أصل كلمة زاب هل هي عربية أم أعجمية ؟ ، فنجد هنا عدة آراء حول أصلها ، فالحموي يقول أن الزاب مصطلح فارسي يطلق على واديين من أودية بلاد الرافدين ويعود الفضل في شقهما إلى الملك الفارسي " زاب بن توركان بن منوشهرين إيرج بن أفريدون " (4) .

وورد عن دائرة المعارف معنى مصطلح زاب و الذي ينسب إلى الملك الفارسي " زاب بن طوقان" ، أما الزاب الأعلى فاسمه " هوليكوس أوزاباتيوس أوزابا" (5) . وهناك من يرجع مصطلح الزاب بالمشرق إلى النصوص المسماة العراقية القديمة ، حيث ورد بصيغة أكادية على هيئة "زاب عليو" zalu elu و "زاب شيل" zalu splu ، أما الاسم (زاب) فلا إلى التراث اللغوي القديم الذي ظهر قبل الكتابة و قد يضاهاى الكلمة العربية (الصَّاب) أي النهر الذي يصب أو الرافد العظيم (6) . إذن فالزاب بالمشرق هو اسم لواديين وهما : الزاب الأعلى أو الكبير الذي ينبع بين الموصل و أربيل ومنبعه بلاد مشتكر ما بين أذربيجان و بابغيش ، يقول عنه الحموي أن هذا " الوادي شديد الحمرة ويجري في جبال و أودية ، وكلما جرى صفى قليلا حتى يصير في ضيعة كانت ليزيد بن عمران أخي خالد بن عمران الموصلية " (7) ، ويقدر طول الزاب الأعلى ب392 كم (8) .

أما الزاب الأسفل أو الزاب الصغير فهو وادي ينبع من جبال السلق ما بين شهرزور و أذربيجان ، بينه و بين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، و يصب في نهر و يقدر طوله ب400 كم و ينبع من إيران (9) . و بالعراق كذلك بين مدينتي بغداد و واسط رافدان آخران يسميان بالزاب الأعلى و الزاب الأسفل ، و أورد عنهما ابن منظور : " الزابيان : نهران بناحية الفرات ، و قيل في سافلة الفرات ، و يدعى ماحولهما من الأنهار الزوابي ، و ربما حذفوا الياء فقالوا الزابان" (10) . و هنا تتضح الصورة بالنسبة لزاب المشرق ، لكن يطرح التساؤل عن كيفية انتقال هذه الكلمة إلى بلاد المغرب و تطلق على حيز شاسع و مهم من البلاد ؟ .

و يمكن أن يكون التبرير الوحيد هنا هو نسبة كلمة الزاب إلى المدينة الرومانية زابي (11) التي تقع بالقرب من مدينة المسيلة (12) ، فعلى هذا الأساس يمكن القول أن الامتزاج الحضاري و اللغوي و التداخل الثقافي بين الفرس و الروم ، و الحروب بينهما أدى إلى انتقال المصطلح إما من الفرس إلى الروم أو العكس ، فالتأثيرات الاجتماعية و الثقافية (كما هو معروف) لا تعترف بالحدود و لا الحروب (13) ، أو اعتبار أن هذا التحول الطوبونومي الملحوظ في اسم الإقليم من "نوميديا" إلى "الزاب" ما هو إلا القطيعة التي أحدثتها بروز ألفاظ معربة نتجت عن



نجاح عملية تعريب أسماء المواقع المحلية إذ بدأت الجماعات المحلية في الانصهار في المرحلة الجديدة التي أسست لميلاد الزاب الإسلامية لتنتهي مرحلة الهيمنة اللاتينية واليونانية⁽¹⁴⁾ فهذه التسمية ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعربة استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين ، ثم استعملت في أرض المغرب لتدل على وادي أوراس الأعلى وما جاوره ، ويشير إذا بصفة أساسية لنوميديا الجنوبية ، ثم استخدم ليعني كامل المقاطعة القديمة⁽¹⁵⁾ ، ونجد كذلك السكان المحليين ببلاد المغرب يطلقون كلمة الزاب وهي كلمة أمازيغية تعني الواحة⁽¹⁶⁾ .

ومع مرور الزمن يظهر مصطلح جديد إلى الواجهة حيث سجله الحموي بقوله : " قال الأصم المنورقي : الزاب كورة صغيرة يقال لها ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي " ⁽¹⁷⁾ ، و السبخة لغة هي الأرض ذات التز والمالح ولهذا سميت بلاد ريغ جنوب زيبان بسكرة بهذا الإسم نسبة إلى شط ملغيغ⁽¹⁸⁾ ، ويذهب إسماعيل العربي على أن مصطلح بلاد الزاب أطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخرقها السواقي والأودية⁽¹⁹⁾ .

2.1-جغرافية إقليم الزاب :

عرف إقليم الزاب تغيرا في مساحته و جغرافيته طيلة العصر الوسيط ، و هذا راجع بالأساس إلى الحالة السياسية للبلاد ومحاولة الدول السيطرة على الإقليم وتوسعة النفوذ ، فتوسعت المساحة تارة وتقلصت أخرى ، فوجب تتبع مختلف الكتب البلدية لمعرفة جغرافية الإقليم بالتحديد . فابن خرداذبة (ت 272 هـ/885 م) في كتابه المسالك والممالك ، يعدد مناطق نفوذ بني الأغلب بقوله : " وفي يده قابس وجلولا وسيبطة ... ومدينة الزاب و تهوذة .. " ⁽²⁰⁾ فلم يحدد مدينة الزاب أو حضرتها الكبرى في متن حديثه ، لكنه يتدارك ذلك في فهرس كتابه بذكر : " طينة مدينة الزاب " ⁽²¹⁾ .

و تتضح صورة إقليم الزاب ومدنه عند اليعقوبي (ت 284 هـ/897 م) : " ومدينة الزاب العظى طينة ،وهي التي ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش والعرب والجند وعجم من أهل خراسان ... ومدينة يقال لها تيجس من عمل باغاية... ومدينة عظيمة جلييلة يقال لها ميلا عامرة محصنة ومدينة يقال لها سطيف...ومدينة يقال لها بلزمة ومدينة يقال لها نقاوس ... وطينة مدينة الزاب العظى وهي في وسط الزاب وبها ينزل الولاة ... ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة ... ومدينة أربة وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب.... " ⁽²²⁾ .



أما ابن حوقل (ت 367 هـ / 977 م) في كتابه صورة الأرض لم يحدد مدن الزاب ، لكنه بالمقابل من ذلك قام بتحديد الطرق الرابطة بين مناطق بلاد المغرب مما سمح بالتعرف على الطرق الرابطة بين مدن الزاب مع غيرها من المدن ، فحدد ثلاث طرق تمر ببلاد الزاب تنطلق من القيروان باتجاه المسيلة ومنها إلى تهمرت أو سجلماسة جنوبا⁽²³⁾ .

في حين نجد المقدسي (ت 388 هـ / 998 م) يصف الطرق الرابطة بين المدن وهو أقرب بذلك إلى ابن حوقل الذي عاش في زمانه ، فيذكر عن بلاد الزاب : " و الزاب مدينتها المسيلة و لها مقرة ، طبنة ، بسكرة ، بادس ، تهودا ، طولقا ، جميلة ، بنطيوس ، أذنة ، أشير " ⁽²⁴⁾ ، ففي عهد المقدسي تراجع دور مدينة طبنة وتحولت قسبة بلاد الزاب إلى المحمدية (المسيلة) بعد بنائها من طرف الفاطميين⁽²⁵⁾ . وعلى العكس من ذلك ، فالبكري (ت 487 هـ / 1097 م) يشير أن مدينة المسيلة من مدن الزاب ، ويذكر على أن مدينة ميلة من غرر مدن الزاب.⁽²⁶⁾

أما الإدريسي (ت 560 هـ / 1166 م) فيذكر عن طبنة أنها مدينة الزاب ووصف المسافة الرابطة بينها وبين المدن المجاورة حيث يقول : " و المسيلة في أرض طبنة ... ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان و طبنة مدينة الزاب ... ومن مقرة إلى طبنة مرحلة و بين طبنة ومدينة بجاية ستة مراحل وكذلك من طبنة إلى باغاي أربع مراحل " ⁽²⁷⁾ .

أما عند صاحب الاستبصار (عاش خلال القرن السادس هجري) يصف بلاد الزاب و يتحدث عن تحول عاصمة بلاد الزاب إلى بسكرة في عصره ويعرف بلاد الزاب بقوله : " و هي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد ، و هي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها ، وهي مدن كثيرة و أنظار واسعة و عمائر متصلة فيها المياه السائحة و الأنهار و العيون الكثيرة " ⁽²⁸⁾ ، ثم يذكر مدن بلاد الزاب : " مدينة بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب و من مدنها : المسيلة ، نقاوس ، طبنة ، تهودة ، و بادس وهي آخر بلاد الزاب " ⁽²⁹⁾ .

بينما يذهب الحموي (ت 625 هـ / 1230 م) إلى عدم ذكر بلاد الزاب بالتفصيل ، بل يذكر مدنها واحدة على حدى ، حيث قال : " بسكرة بكسر الكاف ، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب " ⁽³⁰⁾ ، ثم يعرج على مدينة توزر و يذكر عنها : " توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ... " ⁽³¹⁾ ، ثم ينقل في جزئه الثالث عن السلفي : " سمعت عن الأصم المنورقي يقول : الزاب الكبير منه بسكرة و توزر و قسنطينة و طولقة و قفصة و نفاوة و نفطة و بادس " ⁽³²⁾ ، و يخرج مدينة طبنة من عمل الزاب بقوله : " و طبنة بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب " ⁽³³⁾ .



2- الإمكانيات :

تأثرت الأوضاع الاقتصادية للإقليم بالأحوال السياسية السائدة في البلاد خلال الفترات التاريخية المختلفة التي عاشتها بلاد المغرب الإسلامي، ولا يخفى أن المنطقة عاشت أوضاعا كثيرة من الحروب والصراعات مما يكون قد أثر على عمران واقتصاد المنطقة ، وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى التشكيك فيما ورد من وصف لمدن و خيرات بلاد الزاب من قبل الجغرافيين و المؤرخين⁽³⁴⁾ فكتب الجغرافيا أطنبت في وصف خيرات إقليم الزاب و أهم المحاصيل الزراعية المتنوعة ، والتي لم تكن لولا توفر الإمكانيات الطبيعية من : تربة و مياه و تضاريس و مناخ ملائم لذلك ، فجغرافية إقليم الزاب التي تجمع بين الجبال و الصحراء و السهول المرتفعة و المنخفضة ، جعلها منطقة خصبة تتوفر على مختلف الموارد الطبيعية ، إضافة إلى المناخ السائد بالإقليم الذي كان سببا في تنوع المنتوجات الزراعية ، إضافة إلى توفر الإمكانيات البشرية من يد عاملة وخبرة في معرفة وسائل وطرق الفلاحة ، حيث تورد المصادر أن الإقليم توفر على يد عاملة مختلفة من : بربر، و عرب، و عجم ، و أفارقة⁽³⁵⁾.

1.2- التربة :

تعتبر نوعية التربة المتحكم في إنتاج المحاصيل الزراعية ، ولجغرافية الإقليم تنوعت التربة الخصبة والمنتجة ، فكان هذا التنوع كفيلا بظهور منتوجات زراعية مختلفة عن المناطق الأخرى ، أما التربة فتنوع ببلاد الزاب إلى :

أ-التربة الحمراء : تنتج الأراضي ذات التربة الحمراء محاصيل متنوعة مثل : التفاح ، الإجاص ، التوت ، اللوز ، الورد ، ومن مزروعاتها أيضا الخرشف و إلى ماغير ذلك⁽³⁶⁾.

ب- الأرض الحرشا :هي تربة يابسة وباردة يمكن استصلاحها وتنتج من الثمار : الفستق ، الجوز ، اللوز ، التين ، إضافة إلى الخضرمثل الباذنجان ، القرع ، السفرجل ، الخوخ ، الرمان و الصنوبر⁽³⁷⁾.

ج-الأرض الرملية :هي تربة تبرد مع برودة الهواء ، و تسخن في فصل الخريف ومن منتجاتها النخيل و التين الشوكي⁽³⁸⁾.

د-الأرض الجبلية :أرض مائلة إلى الحروشة وهي باردة ويابسة و لا يصلح فيها كل الثمر ، ومن محاصيلها البلوط ، القسطل ، التين ، اللوز و الفستق⁽³⁹⁾.



هـ-الأرض السوداء المحترقة الوجه :و هي أرض يابسة و مالحة ، لكن في الشتاء تقل
ملوحتها و تصلح فيها المحاصيل التالية : الكتان ، الفول ، الخردل و جميع الخضر في وقت البرد
(40)

2.2- المياه :

تذكر المصادر الجغرافية أن إقليم الزاب كان غنيا بالمياه ، وتنوع مصادر المياه من
أنهار و أودية و عيون و آبار ، ومن المرجح أن الإقليم استفاد من شبكة المياه التي أنشأها
الرومان قديما مثل بنائهم للخزانات و السدود و حفر للآبار⁽⁴¹⁾ ، فالملاحظ أن معظم مدن
الإقليم ذات مناخ صحراوي جاف قليل التساقط المطري فهذه الشبكة استطاع السكان توفير
المياه الكافية في حياتهم اليومية ، وعن هذه الشبكة القديمة نجد أن الأغلبية بعد استقرار
ملكهم بالمنطقة قاموا باستصلاح المزارع و تعمير قنوات الري المتضررة⁽⁴²⁾ . فمساحة إقليم
الزاب الشاسعة أنتجت تباينا في التساقط المطري ، فالمدن الواقعة شمالا ذات الطبيعة
الجبلية غزيرة التساقط عكس المدن الجنوبية و المتاخمة للحدود الصحراوية فتتأثر بالمناخ
الصحراوي الجاف القليل التساقط ، مما جعل مزارعي المنطقة يعتمدون إلى حفر الآبار و
الاستفادة من مياه الأودية و الينابيع⁽⁴³⁾ ، فتأتي مياه الأنهار و الأودية في المرتبة الثانية من
حيث الأهمية بعد مياه الأمطار ، فمياه الأنهار جارية لكنها قد تفسد التربة بتدفقها و تؤثر في
خصوبتها ، فيقوم الفلاح بتعويض ذلك بالسماذ الطبيعي⁽⁴⁴⁾ .

فلمدينة طبنة صهريج كبير يقع في نهرها ومنه تسقى بسايتها ، ويشق المدينة جداول
المياه وهي على نهر يعرف بنهر بيظام⁽⁴⁵⁾ . ويشق مدينة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس
(46) . وتحتوي على آبار داخلها ترتوي و تسقى منها⁽⁴⁷⁾ . أما جبل أوراس فهو غزير المياه⁽⁴⁸⁾ ،
ويصب في مدينة تهوذة نهر ينبع من جبل أوراس⁽⁴⁹⁾ ، وبلزمة مياهها جارية و آبارها غدقة⁽⁵⁰⁾ ،
ومدينة نقاوس كثيرة الأنهار⁽⁵¹⁾ ، و تعرف مدينة مقرة بكثرة أنهارها⁽⁵²⁾ ، وأذنة كثيرة الأنهار و
العيون العذبة⁽⁵³⁾ ، و مدينة المسيلة لها وادي سهر المعروف بغزارة مياهه⁽⁵⁴⁾ و جداول المياه
العذبة تشق المدينة⁽⁵⁵⁾ . أما عن الوسائل التي استعملها الفلاحون لسقاية أراضيهم نجد :

أ- الدولاب : و هو عجلة صغيرة تعمل بحيوان واحد و تحمل الماء مباشرة من الصهريج
(56) ، و ذكر البكري أن الماء في المهديّة : " يرفع من الصهريج إلى القصر بالدواليب ... " (57) .



ب- الناعورة : أكبر من الدولار و هي عجلة أو دولار مثبت على قضيب يرتكز على قائمتين و تعمل بواسطة الحيوانات أو تيار النهر أحيانا⁽⁵⁸⁾ ، و يذكر صاحب الاستبصار أن نهر بجاية " صنعت عليه نواعير تسقى من أنهر... " ⁽⁵⁹⁾ .

ج- الدالية : هي السانية و تدور عليها الدلاء الصغيرة ، و ذكر ابن حوقل أن سوق كران له " مزارع و سوان " ⁽⁶⁰⁾ .

د- الشادوف : دلو مثل دلاء الدالية يحتاج لأربعة عمال لتشغيله ⁽⁶¹⁾ .

هـ- الدلو : كان يستعمل لرفع الماء من البئر و يقوم برفعه إما الإنسان أو عن طريق الحيوان أو الاستعانة بالبكرة ، و عرفت هذه العملية بالنواضح ⁽⁶²⁾ ، و نجد البكري يذكر أن لأهل و دّان " زرع يسير يسقونه بالنضح " ⁽⁶³⁾ .

ي- الجرة : حيث يقوم الرجل بوضع عصا على كتفيه يتدلى منها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق و البساتين ⁽⁶⁴⁾ ، و وجدت آثارها بقلعة بني حمّاد ⁽⁶⁵⁾ .

3- الإنتاج الزراعي :

1.3- الحبوب :

اعتبر القمح و الشعير و الحنطة أهم المزروعات في إقليم الزاب نظرا لأهميته و ارتباطه بمعيشة السكان ، فطبنة كبيرة البساتين و الزروع و القطن و الحنطة و جميع الحبوب فيها غزيرة ⁽⁶⁶⁾ ، و من غلات مدينة المسيلة الحنطة و الشعير ⁽⁶⁷⁾ ، أما مدينة مقرة فتتوفر على مزارع و حبوب ⁽⁶⁸⁾ ، و مدينة باغاي أكثر غلاتهم الحنطة و الشعير ⁽⁶⁹⁾ ، و كان أهل بادس يزدرعون الشعير مرتين في العام ⁽⁷⁰⁾ .

2.3- الأشجار المثمرة :

* أشجار النخيل : توفرت أشجار النخيل بكثرة في مدن إقليم الزاب و أنتجت مختلف أنواع التمور الجيدة ، فطبنة كثيرة النخيل و التمر بها كثير ⁽⁷¹⁾ ، و بسكرة كثيرة النخيل و بها التمور بعدة أنواع مثل الكسبا و اللباري الأبيض الأملس ⁽⁷²⁾ ، و بمدينة تهودة تكثر النخيل ⁽⁷³⁾ .

* أشجار الزيتون : توفر شجرة الزيتون بإقليم الزاب منذ أيام الرومان الذين عمدوا على غرسه ليكون من أهم المصادر الاقتصادية للدولة ⁽⁷⁴⁾ ، و توفر الزيتون بكثرة في العديد من المدن ، فمدينة بسكرة " كثيرة النخيل و الزيتون " ⁽⁷⁵⁾ و مدينة أذنة لها قرية يكسم " زيتها أطيب الزيوت " ⁽⁷⁶⁾ .



* أشجار الجوز و اللوز : عرفت مدينة نقاوس بكثرة جنان اللوز والجوز ، حيث يصفها الإدريسي : " ... كثيرة الشجر و البساتين و أكثر فواكهها الجوز ومنها يتجهز به إلى ما جاورها من الأقطار... " (77) ، وتقع بشرقها مدينة اللوز (78) .

* الكروم : ذكرت المصادر الجغرافية عن توفر أشجار العنب بالعديد من الزاب ، فالمسيلة لها كروم و أجنة كبيرة (79) و نقاوس لها جنان تحتوي على فواكه اللوز و الكروم (80) .

* التين و الرمان : توفرت ثمار التين و الرمان بكل من مدينتي بسكرة و نقاوس (81) ، وأشاد الوزان بتين نقاوس الذي عده أشهر تين بالبلاد و يحمل منه الكثير إلى قسنطينة (82) .

* السفرجل : ظهر السفرجل كإنتاج و فير بمدينة المسيلة الذي يحمل منه الكثير إلى مدينة بجاية (83) .

3.3- القطن و الكتان : كان القطن و الكتان أحد أهم المحاصيل الزراعية في مدينة طبنة (84) ، أما سكان مدينة مقرة فكانوا يزرعون الكتان و هو عندهم كثير (85) ، ومن غلات مدينة المسيلة القطن (86) .

4- الثروة الحيوانية :

من البديهي أن يهتم الإنسان بتربية و تدجين الحيوانات ، فهي تساعد في الحرث و نقل المحاصيل أو لتكون غذاء له أو تستعمل في المنتجات الصناعية مثل الألبسة ، لذلك نجد أن بلاد الزاب اشتهرت بتربية الحيوانات و غزارة إنتاجها الحيواني المختلف ، فتذكر المصادر الجغرافية أن مدينة طبنة و افرة الماشية من البقر و الغنم و سائر الكراع و النعم (87) ، ويدخل في هذا الوصف الدواجن و حتى الإبل الذي يستطيع التأقلم مع مناخ المدينة .

أما مدينة المسيلة أيضا فهي كثيرة المواشي من الدواب و الأنعام و البقر (88) و يصفها البكري على أنها كثيرة اللحم (89) ، و جبل أوراس و افر الماشية من سائر النعم و الكراع (90) ، و كلمة النعم و الكراع تشير إلى البقر و الغنم و الماعز و أنواع الطيور الداجنة و الخيل و البغال .

فهذه الثروة الحيوانية الهامة استعملت في حياة الإنسان الزابي إما مكمل غذائيا أو مساعدا له في أعماله اليومية ، إلا أن الحيوانات أيضا كانت تستعمل للركوب و التنقل و المشاركة بها في الحروب مثل الخيول و البغال أو الحمير لقوة تحملها (91) ، و خير مثال هو ثورة أبو يزيد الذي اشتهر بحماره الذي يتنقل عليه (92) ، و ذكر أن عقبة بن نافع رضي الله عنه قد غنم من جبل أوراس خيرا لم يعرف أصلب و أسرع منها (93) ، كما اشتهرت مدينة المسيلة بتوفر الأسماك بنهر سهر (94) .



الخاتمة :

و في ختام هذا المقال ، يمكن القول أن إقليم الزاب و مختلف مدنه و بوابه عرفت ازدهارا اقتصاديا نظير توفر: التربة و المياه و المناخ و اليد العاملة البشرية ، أسهمت في ظهور زراعات و منتجات متنوعة خلال العصر الوسيط ، و ساهم ارتباط مدن الإقليم ببعضها في نشوء تبادل سلمي من فائض المنتوجات ، و الحالة السياسية هي أساس نمو و نجاح الحياة الاقتصادية في الإقليم .

الهوامش :

- ¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مج 01 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، (مادة زَاب) ص - ص 444-443 .
- ² نفس المصدر ، مج 14 ، (مادة زَأَى) ، ص 353 .
- ³ عبد الحليم صيد ، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ، مطبعة سوف ، ط01 ، الوادي ، 2000 ، ص 03 .
- ⁴ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 1990 ج 03 ، ص 138 .
- ⁵ - بطرس البستاني ، دائرة المعارف - قاموس لكل فن و مطلب - ، مجلد 09 ، مطبعة المعارف ، بيروت ، 1884 ، ص 149 .
- ⁶ - فوزي مسمودي ، الزاب - المصطلح و الدلالات ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، 2013 ، ص - ص 23 - 24 .
- ⁷ - الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 138 .
- ⁸ - المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .
- ⁹ - المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .
- ¹⁰ - ابن منظور ، المرجع السابق ، مج 14 ، ص 353 .
- ¹¹ - مدينة زابي ، مدينة رومانية قديمة ، تقع قرب مدينة المسيلة ، أقام حولها الرومان الكثير من الأبراج و مراكز الحراسة في إطار خط الليمس الدفاعي و تدعى اليوم بشيلقا ، تم تدميرها على أيدي الوندال ثم أعاد البيزنطيون بنائها و سميت بزاي جستنيان ، أنظر ، محمد البشير شني ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 179 .
- ¹² - حسين مؤنس ، تاريخ المغرب و حضارته ، ج 01 ، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 ، ص 203 .
- ¹³ - صورية مديازة ، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362 هـ / 642-972 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص 05 .



- ¹⁴-الصادق زباني ، التوطين البشري والواقع المذهبي للجماعات ببلاد الزاب القرن (02-05 هـ / 11-08 م) ، ضمن كتاب : بحوث و دراسات تاريخية أعمال مهداة للأستاذ لعميد عبد العزيز ، مطبعة نواصري ، ط 01 ، المسيلة ، 2017 ، ص 244 .
- ¹⁵- هشام جعيط ، تأسيس الغرب الإسلامي (القرن الأول والثاني هـ / السابع والثامن م) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط01، بيروت ، 2004 ، ص 54 .
- ¹⁶- عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، ج01 ، دار علي بن زيد للطباعة ، ط01 ، بسكرة ، 2016 ، ص29 .
- ¹⁷- الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 124 ، أنظر أيضا ، عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج01 ، دار الحياة ، ط02 ، بيروت ، لبنان ، 1965 .
- ¹⁸- فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص 20 .
- ¹⁹- اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 142
- ²⁰- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1889 ، ص 87 .
- ²¹- نفس المصدر ، ص 289 .
- ²²- أحمد اليعقوبي ، كتاب البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص - ص 85-87 .
- ²³- ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، لبنان ، 1992 ص - ص 85
- 87.-
- ²⁴- شمس الدين المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، ط 03 ، القاهرة ، 1991 ، ص 221 .
- ²⁵- موسى لقبال ، طينة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، العدد 60-61 ، 1978 ، ص 91 .
- ²⁶- أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دت ، ص - ص 59-64
- ²⁷- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج 01 ، دار عالم الكتب ، ط01 ، لبنان ، 1989 ، ص 263 .
- ²⁸- مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، دت ، ص 171 .
- ²⁹- نفس المصدر ، ص 171 .
- ³⁰- الحموي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 422 .
- ³¹- نفس المصدر ، ج 02 ، ص 57 .
- ³²- نفس المصدر ، ج 03 ، ص 124 .



- ³³ - نفس المصدر، ج 04 ، ص 21 .
- ³⁴ - نريمان عبد الكريم ، مجتمع إفريقية في عصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص204 .
- ³⁵ - محمد قويسم ، الزراعة في منطقة الأوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا ، دورية كان التاريخية ، العدد 21 ، 2013 ، ص 101.
- ³⁶ - ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، نشر و ترجمة و تعليق : خوسي ماريه مياس بيكورسا و محمد عزيمان د.د.ط ، تطوان ، المغرب ، 1955 ، ص.47
- ³⁷ - نفس المصدر، ص 47 .
- ³⁸ - نفس المصدر، ص 43 .
- ³⁹ - نفس المصدر، ص 42 .
- ⁴⁰ - نفس المصدر، ص 48-49.
- ⁴¹ - محمد البشير شنتي ، التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري و آثاره الاقتصادية و الاجتماعية ، مجلة الأصالة ، الجزائر، العدد 41، 1978 ، ص 15 .
- ⁴² - ممدوح حسين ، إفريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلي - قراءة جديد تكشف افتراءات الفاطميين - ، دارعمار ، ط01 ، الأردن ، 1997 ، ص 44 .
- ⁴³ - نريمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص - ص 204-205.
- ⁴⁴ - ابن بصال ، المصدر السابق ، ص 40 .
- ⁴⁵ - البكري ، المصدر السابق، ج02 ، ص - ص 229 - 230 .
- ⁴⁶ - الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 173 .
- ⁴⁷ - المقدسي ، المصدر السابق ، ص 230 .
- ⁴⁸ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁴⁹ - الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 174 .
- ⁵⁰ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 270 .
- ⁵¹ - البكري ، المسالك و الممالك ، المصدر السابق ، ج02 ، ص 228 .
- ⁵² - نفس المصدر، ج02، ص 230 .
- ⁵³ - نفس المصدر، ج02، ص 348 .
- ⁵⁴ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 86 .
- ⁵⁵ - الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 172 .
- ⁵⁶ - جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع هجري (9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992 ، ص 63 .
- ⁵⁷ - البكري ، المسالك و الممالك ، ج02 ، المصدر السابق ، ص 199 .
- ⁵⁸ - جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ، ص 63 .



- ⁵⁹- الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 130 .
- ⁶⁰- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 89 .
- ⁶¹- عادل أبو النصر، تاريخ الزراعة القديمة ، د.دط ، العراق ، 1960 ، ص 98 .
- ⁶²- القاضي النعمان، دعائم الإسلام ، تح : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 ، ص 265 .
- ⁶³- البكري ، المسالك والممالك، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 176 .
- ⁶⁴- عادل أبو النصر، المرجع السابق ، ص 98 .
- ⁶⁵- رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية -تاريخها وحضارتها - ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1977 ، ص 281 .
- ⁶⁶- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 ، مجهول ، المصدر السابق ، ص 172 ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263 .
- ⁶⁷- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁶⁸- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263 .
- ⁶⁹- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 84 .
- ⁷⁰- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 02 ، بيروت ، 1984 ، ص 75 .
- ⁷¹- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 172 ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263 .
- ⁷²- الاستبصار، المصدر السابق ، ص 173 ، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا ، تقديم : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 02 ، الجزائر ، 1982 ، ص 126 .
- ⁷³- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 259 .
- ⁷⁴- محمد البشير شنيقي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديمة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص 109 .
- ⁷⁵- الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 173 .
- ⁷⁶- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 348 .
- ⁷⁷- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 264 .
- ⁷⁸- مدينة اللوز، هي مدينة لمريدي حاليا ، أنظر : الطاهر طويل ، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط - من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس - ، المنتصد للترقية الثقافية و العلمية والإعلامية ، ط 01 ، الجزائر ، 2011 ، ص 145 .
- ⁷⁹- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁸⁰- الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 172 .
- ⁸¹- ابن الحاج النميري ، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة وإعداد : محمد شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط 01 ، بيروت ، 1990 ، ص 440 .



- ⁸² - الحسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج 02 ، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط02 ، بيروت ، 1983 ، ص 53 .
- ⁸³ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁸⁴ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 228 .
- ⁸⁵ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263 .
- ⁸⁶ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁸⁷ - نفس المصدر ، ص 85 .
- ⁸⁸ - نفس المصدر ، ص 85 .
- ⁸⁹ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 240 .
- ⁹⁰ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁹¹ - جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ، ص 65 .
- ⁹² - ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج 01 ، تحقيق و مراجعة : ليفي بروفنسال و ح.س.كولان ، دار الثقافة ، ط 03 ، بيروت ، 1983 ، ص 217 .
- ⁹³ - الحميري ، المصدر السابق ، ص 387 .
- ⁹⁴ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 254 .